

الاحتفاء بخنيصرة في مونيطةو الفرنسية

اتفاقية توامة بين المدينتين في الأفق ودعم التنمية المحلية بالمنطقة

التنمية المحلية بالمغرب في قلب الحدث مرة أخرى بإحدى المدن الفرنسية. شبابها المتحدر من الهجرة، والحامل للانتماء المغربي بكل معانيه، تفوق بامتياز في نسج أمسية "ليلة زينة" على صيغة اسم الجمعية نفسها، التي ينتظم بداخلها هؤلاء. نموذج آخر من الارتباط بالوطن الأم، محشو برغبة عارمة للمشاركة في الحياة التنموية.

على انغام مغربية مزجت بين أنواع الطرب الشعبي، خصوصا منه المرتبط بناحية جبال الأطلس، حيث تحضر رنات الوترية و"جرات الكمان وما تبعها من اهازيج شعبية، ورقصات لها لونها الخاص، نسجت جمعية "ليلة زينة" مساء الأربعاء الماضي، بمدينة مونيطةو بعيدا عن باريس بحوالي ساعتين من السفر عبر السيارة، ليلة جميلة صفق لها الحاضرون الذين كانوا في غالبيتهم من الفرنسيين. في حدود الساعة الثامنة والنصف مساء، بدأ جمهور يتوافد على قاعة البلدية بالمدينة التي جهزت بطريقة مغربية محضمة، إذ وضعت الحلويات من صنع نساء مغربيات رفقة صديقات الشاي عند أحد مدخل القاعة، في حين وقف رئيس الجمعية عند المدخل الثاني لاستقبال الضيوف، وفي مقدمتهم عمدة المدينة روبري بيدو، والإستاذ أحمد لمرابط البعثة الثقافية العاملة تحت إشراف القنصلية العامة بديجون.

وفي كلمة الترحيب، شكر رئيس الجمعية الحضور، وعلى رأسه رئيس البلدية، وعمدو البعثة الثقافية، كما تحدث بنسج من الإسهاب عن التجربة الفتية للجمعية، وعملها الدؤوب من أجل الوصول إلى عقد اتفاقية توامة بين مدينة مونيطةو ومدينة خنيصرة، ثم وقف عند المحاور الكبرى التي من الممكن أن تبني عليها شراكة مع جمعيات محلية بالمدينة الأطلسية لخدمة التنمية المحلية بالمنطقة. وتطرق الرئيس في كلمته إلى المشاريع التي تسعى من خلالها الجمعية لتقديم الدعم للتنمية البشرية بالمنطقة، وتوفير البعض من الشروط الضرورية للأسس المحتاجة، خاصة في البيوت، لتتمكن أبنائهم من متابعة الدراسة، بالتعاون مع أحد الإطارات المحلية، وإد صغور، التي لجمعية "ليلة زينة" اتصالات خاصة بها.

وتعزز حضور عنصر عنها للحدث بنفسه عن التجربة، وانخراطات أبناء المنطقة من مثل هذا التعاون في شقه التنموي، وهو ما وعد رئيس الجمعية بأن يتم تداركه في السنة المقبلة. سكرتير الجمعية جون جاك مونتونو، رئيس تحرير الإذاعة المحلية فرانس بلو، الذي كان يرتدي جلبابا مغربيا، قال مازحا ل"الصباح"، وهي تستفسره عن انطباعه حول الحفل "أنا من عادي أن استجب ولا استجب، ليضيف في شأن المناسبة

العمل التنموي أصبح عقيدة فاعلين جموعيين مستقرين بالخارج، دون أن يدخلوا في تماس مع الضلع السياسي، ذلك هو الاستنتاج الذي يقرأ في تفاصيل ردود رئيس جمعية "أصدقاء تاوريرت بباريس"، في دحض للاتهامات التي عادة ما تطارد هذا النوع من الجمعيات على كونها تمارس العمل السياسي بإقطة جموعية، رغم إنجازها مشاريع استهدفت بالدرجة الأولى العنصر البشري.

ظهرت في السنين الأخيرة مجموعة من الجمعيات تعمل لصالح التنمية بدول الجنوب، هناك من يعتبرها مجرد موجه عابرة، أو موضة ينتظر أن تنتهي مدة صلاحيتها، ما تفسر أنت للظاهرة كرتين جمعية تعمل في نفس الإطار؟

الفعل الجمعي الذي يعمل في هذا المنحى نتج عن ملاحظة بسيطة، هو أن الدول التي تعيش فيها تعرف نموا سريعا في جميع الميادين، خصوصا بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط حائط برلين، في حين أن الدول الأضل كالغرب مثلا، لم يسفد من موجة التطور هاته، كما كان شأن بعض الدول التي كانت تعد ضمن دول العالم الثالث، (الهند والبرازيل...)، عاملا الديمقراطية والاهتمام بالإنسان، هما اللذان جعلنا هذين البلدين يعرفان تطورا مهما. فالديمقراطية تعني الحرية، حرية الإبداع، والخلق، فكريا وعلميا وصناعيا وتجاريا، إلا أن المغرب لم يركب منذ الاستقلال قطار التنمية، وفوتت علينا فرصة دخول تنمية حقيقية مع سنوات الخمسينات والستينات لغياب العاملين اللذين نعت المغاربة القاطنون بالخارج واعون بأنهم مدينون لبلدهم، ومن واجبنا المساهمة في تطوره. هناك من يقول أنها نوعا من الموضة، إلا أنني أعتقد أنها العكس، إذ نجد لها وقعا إيجابيا على التنمية، وكذلك على المجتمع المدني خصوصا وأن شريحة مهمة فيه ينسج من الأحزاب التقليدية، أو تمتلك تجارب سابقة في الجمعيات الثقافية، أو ضالقت في قطاعات طلابية أو نقابية، كلها فئات وجدت ضالتها في هذا النوع من الإطارات.

يعني أن هذا النوع من الجمعيات يمكن لها أن تأخذ دور الأحزاب السياسية؟

في الأنظمة الديمقراطية، للأحزاب تمثيلية في المؤسسات المنتخبة والجمعيات التنموية لا تحمل لونا سياسيا معنا، يمكن لها أن تجمع بين توجهات مختلفة، وهي تسعى أن تقدم خدمات للبعض البعض النظر عن كافة الاعتبارات، ويمكن أن تنسج من المنظمات السياسية في قيادة حركات احتجاجية، عجزت لسبب أو آخر الأحزاب التقليدية في تأطيرها.

في المغرب، هناك أحزاب لا تمثل إلا نفسها، مما جعل شرائح واسعة من المجتمع تتعاطف أكثر مع مكونات المجتمع المدني، وتثق فيه، على غرار سواء المؤسسات الدولية أو المنظمات غير الحكومية. وكذلك الأحزاب المغربية لم يكن لها موقف من غلاء المعيشة بالمغرب، ومن مجموعة من الإصلاحات التي يطالب بها الشارع المغربي والمجتمع المدني هو الذي تبعنا لأجل الغايتين معا.

ما هي هذه الإصلاحات التي تصد؟

تعديات دستورية مهمة تتوخى فصل السلطات، وإعادة

الاعتبار إلى القطاعات الحيوية كالصحة والتعليم، مقارنة مع فرنسا

فباريس تركز في ميزانيتها على الصحة والتعليم، لأن هناك رهان على أجيال المستقبل في التطور.

يغاب على هذا النوع من الجمعيات أنها تركز اهتمامها على الضفة الأخرى دون الالتفات إلى الرضية الخاصة للمهاجرين في المرحلة الحالية؟

ملاحظتك في محلها، لكن مجتمعات دول الجنوب هي في حاجة إلى مساعداتنا أكثر من المهاجرين. نحن هنا ننظر على إمكانيات وكفاءات، نريد أن نوظفها لصالح بلدنا الأصل، وهي العملية التي نكسر لها كل جهودنا. وهناك جمعيات تركز أنشطتها على الهجرة والمهاجرين في ارتباطها بالاشكالات السياسية والسوسيو اقتصادية.

ولا نستغرب لبعض الملاحظات التي تأتي من الضفة الأخرى، لأن عمل الجمعيات التي تعنى بالتنمية بدول الجنوب، لم يعرف بالشكل الكافي بهذه البلدان، حتى أن هناك من الأنظمة من اعتبرت تدخلاتها في التنمية على أراضيها مضايقة لها، بخلاف الدول الديمقراطية فهي تقدم كل الدعم للمنظمات غير الحكومية، لأنها رافعة مهمة أساسية للتنمية.

إلى أي حد تدعم المنظمات غير الحكومية الدولية ومؤسسات دولة المجر؟

نتلقى مساعدات مادية مباشرة، تكون على شكل تمويل مشاريع تنموية في المغرب، وهناك مساعدات تهم التنمية البشرية، والاستفادة من تجارب منظمات غير حكومية، مما يخول للبلدان النامية الاستفادة من مناح الديمقراطية والحرية، وخلق مجتمعات تؤمن بالسلام والحوار بين الشعوب.

هل بإمكان العمل الذي تقوم به هذه الجمعيات أن يعطي دفعة قوية للتنمية بدول الجنوب؟

لا يمكن للمجتمع المدني أن يعش النمو لوحده، وإنما هو يرافقه في عملياته التنموية، وليس بإمكانه أن ينعش في علاقة الدولة في أدوارها، فهذه الجمعيات تتدخل لإعادة التوازن إلى علاقة المجتمع بالدولة، أعطيك مثلا انطلاقا من أرض الواقع في مدينة تاوريرت الدولة بنت قانونية ابن سينا، وفتحت أبوابها للتلاميذ من دون تكمل تجهيزها، بقيت الثانوية لمدة بدون أبواب ولا نوافذ، بل وفي غياب الكهرباء، مما كان يضطر معه العاملون في المؤسسة إلى تسريح التلاميذ على وقت مبكر قبل أن يرخي الليل سدوله، وما لهذا من انعكاسات سلبية على العملية التحصيلية بالنسبة إلى التلميذ.

هنا تطرح إشكالية، هل تتدخل الجمعيات لتجهيز المؤسسة، علما أن هذا يبقى من أدوار الدولة، في تشييد مؤسسة تعليمية وتجهيزها. في الأخير، اضطروا إلى التدخل بتعاون مع جمعية في باريس تسمى جمعية "ريم" تعنى بإعادة الإراج عن طريق التربية في المغرب، ولها أعمال مهمة في العالم القروي، استهدفت منه على الخصوص الفتيات، وبالتالي، في غياب الدولة يمكن لهذه الجمعيات أن تساهم في قطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم، وفي غياب هذه الجمعيات يمكن أن نتحدث عن تنمية معطوبة، وفارغة من أي محتوى إنساني، لأن عمل هذه الإطارات يركز على العنصر البشري خصوصا الطبقات الدنيا من المجتمع.

ما هي المشاكل المهمة التي تعترض هذا النوع من الجمعيات؟

هناك انعدام ثقافة جموعية لدى السلطات. المسؤولون بتاوريرت مثلا لم يستوعبوا بعد الدور الذي يمكن أن تلعبه جمعية من داخل المجتمع المدني، أصحابها مستقرون بالخارج، ونسجل

من داخل المجتمع المدني، أصحابها مستقرون بالخارج، ونسجل

من داخل المجتمع المدني، أصحابها مستقرون بالخارج، ونسجل

من داخل المجتمع المدني، أصحابها مستقرون بالخارج، ونسجل

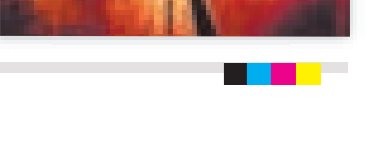
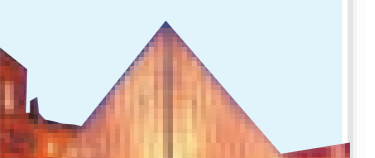
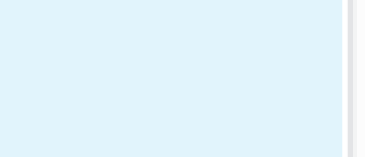
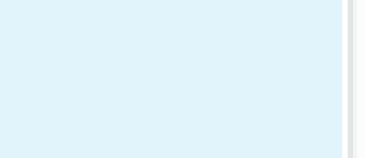
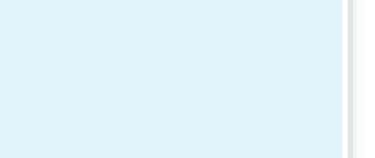
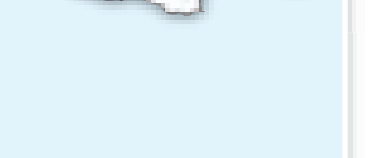
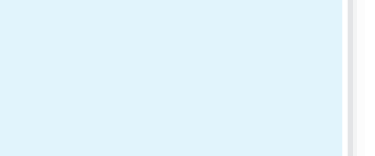
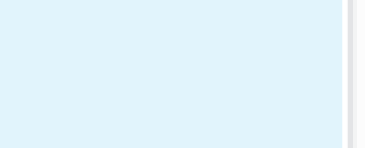
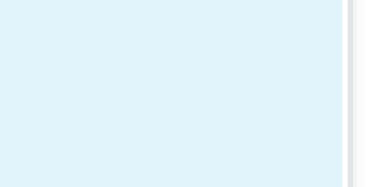
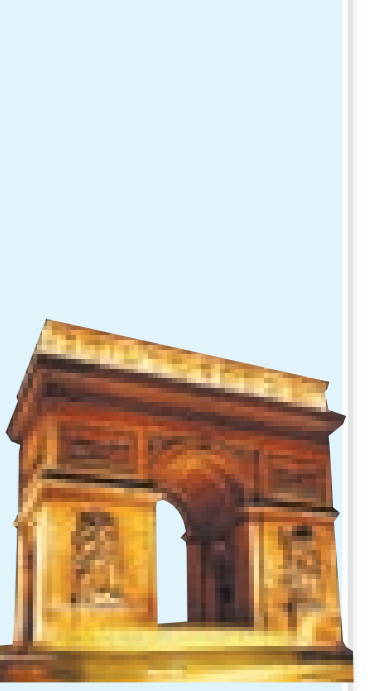
من داخل المجتمع المدني، أصحابها مستقرون بالخارج، ونسجل

من داخل المجتمع المدني، أصحابها مستقرون بالخارج، ونسجل



بوعلام غيشي (باريس)

rhoba44@yahoo.fr



جانب من حفل الاحتفاء بخنيصرة في مدينة مونيطةو وفي الإطار عمدة المدينة (خاص)

السكان المحليون من الفرنسيين الطالين الغربي. وعن العلاقة التي تنسجها الجمعية مع الإطارات المغربية الفرنسية التي تشغل على هذا النوع من الملفات المرتبطة بالتنمية المحلية بالمغرب، قال رئيس الجمعية "نحن جمعية فتية وتجربتنا محدودة، ومستعدون للتعاون مع جمعيات مغربية فرنسية تعمل من أجل دعم التنمية بالمغرب.

وعبر أحمد لمرابط عن البعثة الثقافية العاملة تحت إشراف القنصلية المغربية بمدينة ديجون ل"الصباح" عن إعجابه بالنسج الكبير لهؤلاء الشباب من الجيلين الثاني والثالث لوطنهم الأم، مستنجا أن الارتباط الوثيق لهم بالمغرب، ولا مجال للعب، يضيف لمرابط الذي يلقت

دعم أبناء المنطقة وصفه رئيس الجمعية بالبداعوي من خلال تقديم كميات من الكتب، إضافة إلى أجهزة خاصة بالمعاقين المحتمين إلى الأسر الفقيرة، واللائحة مطوية، يقول رئيس الجمعية. وتعمدت الجمعية على نقل هذه المساعدات إلى المغرب بعد أن يتم تحديد لأشعة الأدوات المزمع إرسالها، وثيقة قبول باسم الجهة التي تتلقى هذه المساعدات، مع جوازات السفر للأشخاص الذين سيرافقونها نحو المغرب. وفي إطار التبادل الثقافي برمجت ليلة زينة بوضو خاصا حول الطبخ سيتم فيه اطلاع المغاربة على أكلة "لابورغينيون"، فيما سيكتشف

ما هو انطباعكم عن الحفل؟

حفل ناجح، وليست هي المرة الأولى من نوعها، وكما تلاحظون هناك حضور مهم إضافة إلى المغاربة. وأشعر بالارتياح والسعادة لأن بإمكاننا أن نعيش مجتمعين.

أين وصلتم في الإجراءات بخصوص اتفاقية التوامة مع خنيصرة؟

نحن مستعدون لأن نتابع الخطوات التي تقوم بها جمعية ليلة زينة، وعندما تتوفر الشروط البلدية مستعدة لتقديم الدعم. في رصيدها اتفاقية توامة مع مدينة فورن الألمانية، وهناك تبادل ثقافي ورياضي بين المدينتين. وأتمنى أن تخلق العلاقات نفسها بين مونيطةو وخنيصرة بشكل يوفر لسكان المدينتين إمكانية التلاقي والتبادل الإيجابي.

أنواع الدعم التي نتوون تقديمها إلى منطقة خنيصرة؟

هناك دعم ثقافي وخلق تبادل... في المجال التنموي بالضبط؟

الأمر معقد شيئا ما. يجب في البدء معرفة حاجيات المنطقة، والموضوعات التي سنتعاطى معها بطريقة تمكن التبادل من أن يقع بشكل صحيح. التوامة تكون بالخصوص حول التبادل الثقافي وطريقة العيش، والعلاقات بين السكان...نحن مستعدون للقيام بكل شيء لمساعدة هذه الجماعة. لكن في المقابل، يجب أن يحدث تبادل حول طريقة العيش، كيفية رؤية الأشياء، ويحصل التواصل، لتواصل لتسهيل بقية الأمور.

ليلة زينة" جسر نحو المغرب من أجل التنمية

وعبر رئيس جمعية ليلة زينة كمال عقاوي عن سعادته في آخر المناسبة بالنسج الذي حققه الحفل، وقال في تصريح ل"الصباح"، إن ليلة زينة "عينها بعد اليوم ستوجه اهتمامها نحو موعد السنة المقبلة، خصوصا أن الحضور أظهر توفقه إلى الحفاظ على الأسمية كتقليد سنوي، ووعد بأن تكون أحسن، مضيفا في سياق آخر، وهو يتحدث عن اتفاقية التوامة بين مدينتي مونيطةو وخنيصرة، أن الجمعية كان لها اتصال مع إطار (جمعية واد صغور)، ومن المختظر أن يتنقل مسؤولوها إلى هناك لإيجاد صيغة للتواصل والتعاون الثنائي.

وتعزز جمعية ليلة زينة تقديم

باستمرار نوعا من التجاوب السلبى من طرف السلطات الإقليمية مع المشاريع التنموية التي تقدمها الجمعية. على عكس السلطات بأقاليم مغربية أخرى، يكون تفاعلها بشكل إيجابي مع هذا النوع من الجمعيات، ونذكر على سبيل المثال، مدينة فكيك التي يدي مجلسها البلدي تعاونوا خاصا مع الإطارات التي تعنى بالتنمية بالمنطقة.

وتخصها السلطات الإقليمية بحفل استقبال كل صيف. ورغم وجود طبقة منقطة محليا على مستوى تاوريرت، إلا أن دورها يبقى هامشيا بسبب تعقد التواصل مع المسؤولين، مما يحرم المدينة وسكانتها من العديد من المشاريع التنموية.

ماجس الجمعية هو أن تخصص لها السلطات استقبالا خاصا؟

مسؤوليتنا هي مساعدة المواطنين على فهم حقوقهم والدفاع عنها. نحن لا ننتظر من أي كان لا جزاء ولا شكورا. لا ننتظر تكريما من السلطات، لأن غايتنا هو خدمة مصلحة المدينة. لكن نأمل أن يعوا سكان تاوريرت أن هناك أناس زئيون يهدفون إلى خدمة المدينة بدون مقابل.

قامت جمعية "أصدقاء تاوريرت" بتعاون مع جهات أخرى بإطلاق مشروع تأسيس مركز لتصفية الكلي بتاوريرت. أين وصل المشروع؟

المشروع متكامل الآن، بدأ تجهيزه بأبحاث المعدات وتكوين طيب لهذه الغاية في بلجيكا بشراكة مع وزارة الصحة، تكوين تقنيين في تسيير الآليات. ولضمان الاستقلالية المالية للمركز تم بناء دكاكين للكرام، إلا أن أبوابه ظلت مغلقة، مما يطيل من معاناة المرضى الذين يجربون على التنقل مرتين في الأسبوع إلى وجدة، وما لذلك من تبعات مادية على جيوبهم المنهكة. وبلغنا حسب معلومات لم نتمكن من التأكد منها، أن السلطات تعزز تشييد دون إبلاغ جمعيتنا التي سهرت على المشروع، والجمعية الفرنسية "أدوات طبية بدون حدود التي قدمت لنا يد المساعدة. ورأسنا السلطات الإقليمية بتاوريرت لمرتين، لاستفسارها في أي نوع من ننقل أي رد حتى الآن، وهذا النوع من السلوكات لا يشجعنا على العمل المشترك مع السلطات بتاوريرت.

ماذا تفسر هذا النوع من التعاطي لهذه السلطات مع الجمعية، رغم القيمة الإنسانية للأعمال التي تقوم بها؟

هذه السلوكات تفسر بالفعل الخاطيء لعلل وأهداف جمعية أصدقاء تاوريرت. الجمعية تقوم بالعمل جموعي قح، رغم أن بعض الأطراف تطلق علينا اتهامات سامية، على أننا نخلط الجمعي بالسياسي، ربما أن السلطات المحلية ومعها بعض المنتخبين يرون فينا منافسا لهم. وأوضح لك أنه انطلاقا من قناعاتي الخاصة كرجل بسنا، أن هذا لا يمنعني من العمل إلى جانب فعاليات أخرى بتوجهات مختلفة من أجل هدف مشترك، هو خدمة التنمية بالبلد. هذه الطريقة في العمل يجب تكريسها والدفاع عنها، لأنها الوحيدة القادرة على فرز مجتمعات تحترم الديمقراطية، وتؤمن في الغالب بالتعليم، وبدونها لا يمكن أن نخدم تنمية حقيقية بالبلد.

الذي أثار ضد الجمعية كل هذه الزوابع، هو توزيعها لمطويات ضمت خريطة "مشوية للمغرب؟

المجلة هي ل-إي-دي-دي" هجرة تنمية ديمقراطية، وهي خريطة أخذت من جريدة لوموند الفرنسية، وكانت تبين منافذ الهجرة السرية من إفريقيا نحو أوروبا.

الم يكن من ورائها موقف سياسي؟

بتاتا...

صبي سطور

محمد حلوط

41 سنة

حاصل على الإجازة من جامعة السوربون

مدير فندق بباريس

رئيس جمعية أصدقاء تاوريرت بباريس

تجربة طويلة في العمل الجموعي.